الفصل الرابع

ساعة الصفر وسير المعركة

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر: (قبل ساعة الصفر بأقل من ٢٤ ساعة بعد أن اطمأننت على الجيش الثالث تحركت إلى الجيش الثانى حيث قابلت اللواء سعد مأمون الذى اشتكى من أن وحدات المهندسين التى كان يتحتم دفعها حتى ليلة أمس لم تصل إليه كاملة، وأحضر أمامى رئيس المهندسين فى الجيش ليدلى بشكواه، فاتصلت فورًا بمدير إدارة المهندسين وتم حل الموضوع، ثم عدت إلى المركز ١٠ وأنا أكثر اقتناعًا بأننا سننتصر. لم يبق على بدء المعركة سوى أقل من ٢٤ ساعة، وجميع المظاهر تؤكد أن العدو لم يشعر بتحضيراتنا، وهذا فى حد ذاته يعتبر مكسبًا كبيرًا . إن إسرائيل تحتاج إلى ٧٢ ساعة لإتمام المرحلة الأولى من تعبئتها (تعبئة القوات المسلحة) وتحتاج إلى ٦٩ ساعة أخرى لإتمام المرحلة الثانية من التعبئة والتى تشمل تعبئة موارد الدولة بأكملها للحرب، فلو فرضنا وعرفت إسرائيل الآن بنوايانا فلن يسعفها الوقت لتعبئة قواتها بشكل مؤثر).

■ حجم القوات المسلحة فى صباح يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م:

وكان حجم القوات المسلحة المصرية صباح يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م كما ورد فى مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى كما يلى :

١ – القوات البرية :

- ١٩ لواء مشاة راكب (عربات ذات العجل).
- ٨ ألوية مشاة ميكانيكية (عربات جنزير).
- ١٠ألوية مدرعة.
- ٣ ألوية جنود الجو (قوات المظلات) .
- لواء برمائى .
- **R-17-E** لواء صواريخ أرض أرض

وكان مع هذه القوات حوالى ١٧٠٠دبابة، ٢٠٠٠ عربة مدرعة، ٢٥٠٠ مدفع هاون، ٧٠٠ قاذف صاروخى موجه، ١٩٠٠ مدفع مضاد للدبابات، ٥٠٠٠ أر. بى .جى وعدة آلاف من القنابل اليدوية المضادة للدبابات أر.بى .جى ٤٣ .

٢- القوات الجوية :

- ٣٠٥ طائرة قتال وفى حالة إضافة الطائرات المخصصة للتدريب إليها يرتفع العدد إلى ٤٠٠ طائرة .
- ٧٠ طائرة نقل .
- ١٤٠ طائرة هليوكوبتر .

٣- قوات الدفاع الجوى :

- ١٥٠ كتيبة صواريخ سام.
- ٢٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات من عيار ٢٠ مللمتر فما فوق.

٤- القوات البحرية :

- ١٢ غواصة .
- ٥ مدمرات .
- ٣ فرقاطات.
- ١٢ قناصًا .
- ١٧ قارب صواريخ .
- ٣٠ قارب طوربيد .
- ١٤ كاسحة ألغام .
- ١٤ قارب إنزال .

■ ساعة الصفر:

جاءت ساعة الصفر بعد انتظار مرير لهذه اللحظة الفارقة فى تاريخ وعمر الوطن، وكأن جميع الأجواء تتهيأ لاستقبال هذه المعركة المقدسة التى تشوق الشعب والجيش لها لتحرير أرضه المغتصبة وكسر شوكة العدو المتغطرس، فقد فاجأت القوات المسلحة المصرية، بمختلف أسلحتها، الجميع بقدرتها على استيعاب أحدث الأسلحة وحركتها السريعة فى أداء المهام المكلفة، بها وتحطيم الأسطورة الكاذبة بأن الجيش الإسرائيلى لا يقهر، ففى تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣م والموافق ١٠ من رمضان ١٣٩٣هـ وصل الرئيس الراحل محمد أنور السادات بملابسه العسكرية إلى المركز رقم ١٠ ودخل غرفة العمليات بصحبة وزير الحربية أحمد إسماعيل لتغلق بعده أبواب المركز ويمنع الدخول إليه أو الخروج منه، وضبطت ساعات الجميع إلى أقرب ثانية، ورُفعت خرائط المناورات التدريبية (تحرير٢٣) لتحل محلها خرائط العملية الهجومية (بدر).

وصدرت التعليمات للدكتور محمد عبد القادر حاتم ببدء تنفيذ الشق الإعلامى من الخطة، وقبل ساعة الصفر بـ ٣٥ دقيقة بالضبط قطعت الإذاعة المصرية برامجها فجأة لتذيع الخبر التالى..

(جاءنا الآن أن عناصر من القوات الإسرائيلية المسلحة هاجمت

مواقعنا فى الزعفرانة، وهذا الهجوم يمثل خرقًا خطيرًا لوقف إطلاق النار وقد تم إبلاغ مجلس الأمن الدولى بهذا العدوان).

واستأنفت الإذاعة برامجها بعد هذا النبأ لتقطعها مرة أخرى فى تمام الساعة الثانية لتذيع المارشات العسكرية فى الوقت الذى صدرت فيه أوامر التنفيذ من المركز ١٠ إلى جميع القواعد الجوية.

■ الضربة الجوية الأولى .. أفقدت إسرائيل توازنها:

فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ٦ أكتوبر تم استدعاء قادة القوات الجوية إلى اجتماع عاجل فى مقر القيادة، حيث ألقى عليهم اللواء حسنى مبارك التلقين النهائى لمهمة الطيران المصرى، وطلب منهم التوجه مباشرة إلى مركز العمليات الرئيسى ليأخذ كل منهم مكانه استعدادًا لتنفيذ الضربة الجوية.

وحينما بلغ مؤشر الساعة الثانية وخمس دقائق تمامًا كانت مصر كلها على موعد مع أعظم أيامها على الإطلاق، ففى هذه اللحظة التاريخية قامت أكثر من ٢٠٠ طائرة مصرية من المقاتلات والمقاتلات القاذفة من طراز ميج ٢١ وميج ١٧ وسوخوى ٧ بعبور قناة السويس على ارتفاع منخفض فى اتجاه الشرق، بعد أن أقلعت من ٢٠ قاعدة جوية بدون أى نداءات أو اتصالات لاسلكية حرصًا على السرية المطلقة.

وبدأت طائراتنا تحلق متجهة إلى سيناء بسرعات محدودة اختلفت من تشكيل لآخر وبإرتفاعات منخفضة جدًا (بضعة أمتار من سطح الأرض) فيما يسمى بأسلوب الفئران **Rats Method** لتفادى شبكة الرادارات الإسرائيلية، ومن اتجاهات مختلفة، لتنفيذ المهام التى حددتها قيادة القوات الجوية، حيث تم قصف مركز قيادة العدو فى (أم مرجم) ومطارى (المليز) و(بير تمادا) ومناطق تمركز الاحتياط، ومواقع بطاريات صواريخ (هوك) المضادة للطائرات، ومحطات الرادار، ومدفعيات العدو بعيدة المدى، وبعض مناطق الشئون الإدارية وحصن بودابست (أحد حصون خط بارليف).

وتم تنفيذ الضربة الجوية فى ثلث ساعة، وعادت الطائرات المصرية فى الثانية وعشرين دقيقة خلال ممرات جوية محددة تم الاتفاق عليها بين قيادة القوات الجوية وقيادة الدفاع الجوى من حيث الوقت والارتفاع.

وفور عودة الطائرات بدأت أجهزة التليفونات العديدة الموجودة بمركز قيادة القوات الجوية فى الإبلاغ عن الطائرات التى عادت سالمة، واتضح أن جميع الطائرات عادت سالمة بفاقد خمسة طائرات فقط، وهو عدد هزيل، ولا يكاد يذكر بالنسبة لخسائر إسرائيل نفسها أثناء تنفيذها لضربتها الجوية عام ١٩٦٧م.

وبذلك فقد حققت الضربة الجوية نجاحًا بنسبة ٩٠٪

من المهام المكلفة بها، بينما بلغت نسبة الخسائر ٢٪ وهى نتائج أذهلت العدو قبل الصديق فقد كان تقدير الاتحاد السوفيتى الرسمى بواسطة خبراءه قبل أن يخرجوا من مصر أنه فى أية حرب مقبلة فإن ضربة الطيران الأولى سوف تكلف سلاح الطيران المصرى على أحسن الفروض ٤٠٪ من قوته ولن تحقق نتائج أكثر من ٣٠٪.

وقد اشتركت بعض القاذفات التكتيكية من طراز **L-28** فى الضربة الجوية وركزت قصفها على حصن «بودابست».

وكان من المقرر القيام بضربة جوية ثانية ضد العدو يوم ٦ أكتوبر قبل الغروب لكن نظرًا لنجاح الضربة الجوية الأولى فى تحقيق كل المهام التى أُسندت إلى القوات الجوية فقد قررت القيادة العامة إلغاء الضربة الجوية الثانية.

وكان من نتائج الضربة الجوية أن فقدت إسرائيل توازنها بالكامل ليس للأربعة وعشرين ساعة الأولى والحاسمة فقط، وإنما لأربعة أيام كاملة، فقدت فيها السيطرة على قواتها فى سيناء وانقطع الاتصال كاملاً بهذه القوات.

وبعد الضربة الجوية كان على القوات الجوية أن تقوم بأعمال الإبرار الجوى فى عمق سيناء، حيث قامت طائرات الهليكوبتر بإبرار قوات الصاعقة فى عمق سيناء، وعلى طول المواجهة، وبتركيز خاص عند المضايق وطرق الاقتراب فى وسط سيناء وعلى طول خليج السويس.

■ المدفعية حولت جبهة العدو لجهنم:

مع حلول ساعة الصفر هدرت نيران أكثر من ألفى مدفع مصرى على طول الجبهة فى عملية التمهيد النيرانى الذى يعد واحدًا من أكبر عمليات التمهيد النيرانى فى التاريخ، وقد قام بالتخطيط له اللواء محمد سعيد الماحى قائد المدفعية، واشتركت فيه ١٣٥ كتيبة مدفعية.

وقد تم تنفيذ التمهيد النيرانى على طول خط المواجهة مع العدو فى أربع قصفات استغرقت ٥٣ دقيقة، عن طريق الرمى المباشر وغير المباشر على نقط العدو الحصينة واحتياطياته القريبة ومرابض مدفعياته ومراكز قيادته.

وقد صب هذا التمهيد النيرانى على مواقع العدو ما يبلغ زنته ٣٠٠٠ طن من الذخيرة، وقد بلغ عدد دانات المدفعية التى أطلقت فى الدقيقة الأولى فقط ١٠٥٠٠ دانة، أى بمعدل ١٧٥ دانة فى الثانية الواحدة.

وفى الساعة الثانية وعشرين دقيقة كانت المدفعية المصرية قد أتمت القصفة الأولى من التمهيد النيرانى التى استغرقت ١٥ دقيقة، والتى تركزت على جميع الأهداف المعادية على الشاطئ الشرقى للقناة إلى عمق يتراوح بين كيلو متر واحد وكيلو متر ونصف فى اتجاه الشرق.

■العبــور العظيـم:

وتحــت الســاتر الرهيــب للتمهيــد النيرانــى كان موعــد الرجــال، مـع اللحظـة التـى انتظروهـا منـذ ٦ سـنوات، لحظـة أن يخترقـوا ميـاه القنـاة ويدهسـوا بأرجلهـم أعنـاق العـدو ويدمروا بأيديهـم خطهـم الدفاعـى.

وكان من المقرر أن تسير الخطة بالترتيب التالى:

الضربــة الجويــة، ثـم التمهيـد النيرانـى، وتحـت قصـف المدفعيــة يتـم العبـور، لكـن الـذى حـدث أن العبـور تم أثنـاء الضربــة الجويــة وقبــل أن تبــدأ المدفعيــة فــى القصـف.

وكان الأمــر يحتــاج إلى ٢٥٠٠ قــارب وقــد تمكــن ســلاح المهندسين مـن إعـداد كميـة مـن هـذه القـوارب بتصنيـع نصفهـا محليـا فـى مصانـع وورش شـركات القطـاع العـام.

وكانـت الموجـة الأولى للعبـور تتكـون مـن قـوات المشـاة ومعهـا مجموعــة اقتنــاص الدبابــات للقيــام بمهــام تدمــير دبابــات العـدو، ومنعهـا مـن التدخـل فـى عمليـات تعـوق عبـور القـوات الرئيسـية، وحرمانهـا مـن اسـتخدام مصاطبهـا بالسـاتر الترابـى علـى الضفـة الشـرقية للقنـاة.

وقـد زودت القـوات العابـرة بسـلالم مـن الحبـال ليتمكـن الجنـود مـن تسـلق السـاتر الترابـى، إضافـة إلى حبـال غليظـة

لجـــر المدافـــع عديمـــة الارتـــداد والمضـــادة للدبابـــات والتـــى لا يمكـــن حملهـــا لثقـــل وزنهـــا.

وفـى الوقـت نفسـه بـدأت قـوات الصاعقـة فـى عبـور القنـاة للعمـل ضـد مراكـز القيـادة والسـيطرة للعـدو ومرابـض مدفعياتـه، بهـدف إفقـاده السـيطرة علـى قواتـه، ولترتيـب الكمائـن ونشـر الألغـام علـى الطـرق المتوقـع قـدوم قـوات العـدو منهـا، ولمنـع الدبابـات القادمـة مـن العمـق مـن التدخـل فـى المعـارك الدائـرة للاسـتيلاء علـى الحصـون والنقـاط القويـة.

وفـى السـاعة الثانيـة وخمـس وثلاثـين دقيقـة قـام اللـواء السـابع برفـع أعـلام جمهوريـة مصـر العربيـة علـى الشـاطئ الشـرقى للقنـاة معلنًـا بـدء تحريـر الأرض المحتلـة.

الجنود المصريون يرفعون علم مصر فوق أرض سيناء

■ الله أكبر .. أنشودة النصر :

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى فى مذكراته عن حرب أكتوبر: (فى صباح يوم الجمعة – ٥ أكتوبر ١٩٧٣م – تحركت إلى الجبهة لكى أتأكد بنفسى من أن كل شىء يسير على ما يرام، دخلت على اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث فى مركز قيادته، فوجدته يراجع الكلمة التى سوف يلقيها على جنوده عند بدء القتال، فعرضها على وطلب رأيى فيها، كانت كلمة قوية ومشجعة حقًا قلت له إنها ممتازة ولكنى لا أتصور أن أحدًا سوف يسمعها . إن هدير المدافع والرشاشات وتساقط القتلى والجرحى لن يسمح لأحد أن يستمع أو ينصت لأحد، فما بالك بهذه الخطبة الطويلة؟ ثم لمعت فى ذهنى فكرة بعثها الله تعالى لتوها ولحظتها: ((إن أفضل شىء يمكن أن يبعث الهمم فى النفوس هو نداء الله أكبر، لماذا لا نقوم بتوزيع مكبرات للصوت على طول الجبهة وننادى فيها الله أكبر، الله أكبر ... سوف يردد الجنود بطريقة آلية هذا النداء وسوف تشتعل الجبهة كلها به؟ إن هذه هى أقصر خطبة وأقواها .

وافق على الفور– والكلام مازال للشاذلى– ولكنه أخبرنى بأنه ليس لديه العدد الكافى من مكبرات الصوت التى يستطيع بها أن يغطى مواجهة الجيش الثالث، ومن مكتب اللواء عبد المنعم واصل اتصلت بمدير إدارة الشئون العامة

وقلت له (أريد منك أن تدبر ٥٠ مكبر صوت ترانزيستور، وأن تسلم ٢٠ منها إلى الجيش الثالث و٣٠ للجيش الثانى، على أن يتم ذلك قبل الساعة العاشرة صباح غد، حتى لو تطلب تنفيذ هذا الأمر سحب مكبرات الصوت جميعها من وحدات القوات المسلحة التى ليست ضمن تنظيم الجيشين الثانى والثالث) وطلبت منه أن يعاود الاتصال بى بعد حوالى ساعتين فى قيادة الجيش الثانى.

وبعد أن اطمأننت على الجيش الثالث تحركت إلى الجيش الثانى حيث قابلت اللواء سعد مأمون، وبينما كنت مع سعد مأمون اتصل بى مدير إدارة الشئون العامة وأعلمنى بأنه سوف يكون قادرًا على تنفيذ التعليمات التى أصدرتها بخصوص تدبير مكبرات الصوت وتسليمها فى التوقيتات التى حددتها له، فشكرته على ذلك وأخبرت اللواء سعد مأمون بموضوع مكبرات الصوت التى سوف تسلم له وهتاف الجنود فى أثناء عبور القناة بالله أكبر) .

■ بيان العبور:

أذاعت الإذاعة المصرية البيان رقم «٧» الصادر عن القيادة العامة للقوات المسلحة والذى جاء على النحو التالى ..

((بسم الله الرحمن الرحيم، نجحت قواتنا المسلحة فى عبور قناة السويس على طول المواجهة، وتم الاستيلاء على

منطقة الشاطئ الشرقى للقناة، وتواصل قواتنا حاليًا قتالها مع العدو بنجاح، كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد قامت بضرب الأهداف الهامة للعدو على الساحل الشمالى لسيناء وأصابتها إصابات مباشرة)).

فالتفت جموع الشعب المصرى حول أجهزة الإذاعة فى كل مكان من ربوع مصرنا الحبيبة فى المقاهى والشوارع والبيوت مهللين الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ولله الحمد والنصر لمصر بإذن الله.

وفى الوقت نفسه عوت صفارات الإنذار فى كل أنحاء إسرائيل معلنة نجاح المصريين فى العبور، وتم استدعاء القادة العسكريين إلى نقطة القيادة الإسرائيلية (كدم) المعروفة باسم (الحفرة) تحت سطح الأرض فى مركز مجموعة العمليات.

وكان فى انتظارهم صاعقة .. لقد هجم المصريون، ولم تشتعل بهم القناة، وتهاوى تحت أيديهم خط بارليف، وسقط العلم الإسرائيلى وارتفع العلم المصرى فوق نقاطه الحصينة.

وقد استمر تدفق الموجات من الجنود المصريين البواسل عبر القناة بانتظام، بفاصل حوالى ١٥ دقيقة بين كل موجة وأخرى، حتى الموجة الرابعة، حيث بدأ تناقص معدل التدفق نتيجة لإرهاق الأطقم المخصصة للتجديف فى القوارب ولحدوث بعض الأعطال فيها وتسرب المياه بداخلها.

وقد أدى عدم انتظام تدفق موجات العبور إلى اللجوء إلى المرونة وعدم التقيد بتسلسل العبور، حيث أعطيت الأسبقية لعبور الأفراد والأسلحة المضادة للدبابات والمعدات التى تؤثر على سير القتال، مع استخدام بعض الناقلات البرمائية لنقل الألغام.

أما الذخيرة فقد تمت تعبئتها فى عربات جر يدوية مجهزة بعجل كاوتشوك، بحيث يتم تحميل العربات فى القوارب، ويجرى تفريغها بمجرد الوصول إلى الشاطئ الشرقى، ويتم عبور عربات الجر فارغة عبر الساتر الترابى ليعاد تحميلها بالذخيرة مرة أخرى.

■ البحرية المصرية ..أول من بدأت الحرب:

فى أكتوبر ١٩٧١م، أى قبل نشوب الحرب بعامين، تم إيفاد مجموعة من الخبراء البحريين المصريين إلى منطقة جنوب البحر الأحمر لإعداد دراسة تفصيلية عن الموقفين البحرى والجوى فى هذه المنطقة.

وفى مايو ١٩٧٣م تم وضع خطة تفصيلية لتحرك القوات البحرية فى اتجاه مضيق باب المندب دون إثارة شبهات إسرائيل، وتم تنسيق الخطة بين القيادات العليا، وإمعانًا فى التضليل والخداع فقد أرسلت القطع البحرية المصرية فى زيارات مختلفة لبعض الموانئ العربية والأجنبية كى تعتاد إسرائيل على هذه التحركات التى كانت دومًا فى اتجاه الجنوب.

وبناء على أوامر اللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية خرجت قوة بحرية تتكون من بعض المدمرات والغواصات ولنشات الصواريخ فى الأول من أكتوبر ١٩٧٣م من أماكن رسوها فى البحر الأحمر إلى عرض البحر مع الإعلان بأن وجهتها هى باكستان لإجراء عَمرة ولإصلاح بعض الأجهزة والمعدات الحيوية بها.

بينما كان السبب الحقيقى وراء خروج هذه القوات هو اتخاذ أوضاع القتال فى مضيق باب المندب، بما يعنى أن القوات البحرية كانت أول سلاح يبدأ الحرب، حيث بدأت الحرب فعليًا بالنسبة لهذه القوة من ١ أكتوبر.

وبناء على خطة السرية المطلقة فقد تم منع الإتصالات مطلقًا مع هذه الوحدات، ولم تكن هناك أى وسيلة للاتصال بهذه القطع البحرية إلا بعد بدء العمليات الفعلية فى ٦أكتوبر وكسر صمت اللاسلكى.

وعندما نشبت الحرب فى الساعة الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر، تم ابلاغ القوة البحرية بالكلمة الكودية عن طريق اللاسلكى لكى تبدأ فى تنفيذ المهام الموكلة إليها.

وبهذا قامت القوات البحرية بالسيطرة على مضيق باب المندب، وهى ضربة استراتيجية كبرى لإسرائيل، بحيث ظهرت القوات البحرية المصرية بشكل مفاجئ لتباشر حق التفتيش واعتراض السفن التجارية التى ترفع العلم

الإسرائيلى، وكذلك السفن الأخرى المتجهة لإسرائيل، وهو حق يكفله القانون الدولى.

وكانت هذه العملية بمثابة ضربة قاصمة لإسرائيل، فقد قطعت البحرية المصرية عليها الشريان الذى كان يربطها بأفريقيا وآسيا.

ولم يكن فى قدرة الطائرات الإسرائيلية أو القطع البحرية الإسرائيلية الوصول إلى المضيق الذى يبعد عنها بأكثر من ٢٥٠٠ كم.

كما اشتركت البحرية المصرية فى عملية التمهيد النيرانى للمدفعية، فقد قصفت المدفعية الساحلية فى بورسعيد نقاط (بودابست) و (أوركال) الحصينة، كما قصفت المدفعية الساحلية فى السويس الأهداف المعادية التى كانت تواجه قطاع الجيش الثالث.

وقامت لنشات الصواريخ بتوجيه صواريخها ضد تجمعات العدو فى رمانة ورأس بيرون على ساحل البحر المتوسط، وعلى خليج السويس وجهت اللنشات صواريخها على أهداف العدو الحيوية فى رأس مسلة ورأس سدر.

■ وحوش الضفادع البشرية المصرية:

كما هاجمت الضفادع البشرية منطقة البترول فى بلاعيم، وتمكنت من تعطيل الحفار الضخم بها، وعلى مدخل مضيق

تيران فى خليج العقبة وجهت اللنشات صواريخها ضد أهداف العدو فى شرم الشيخ ورأس محمد.

أما وحدات بث الألغام، فقد قامت بإغلاق مدخل خليج السويس بالألغام لمنع العدو من نقل البترول من حقول خليج السويس إلى إيلات.

■ عبقرية سلاح المهندسين:

بعد عبور الموجات الأولى من القوات حاملة الصواريخ والمدفعية المضادة للدبابات، واحتلالها للمواقع التى أعدها الإسرائيليون لإعاقة عبورنا، بدأ سلاح المهندسين فى تطبيق نظرية شق الساتر الترابى بخراطيم المياه المكثفة، وهى فكرة مصرية ١٠٠٪ ابتكرها المهندس العسكرى المقدم باقى ذكى .

وكان التخطيط الذى وضعه اللواء جمال على قائد سلاح المهندسين مبنيًا على أساس تخصيص ٦٠ معبرًا على طول مواجهة قناة السويس، مما كان يتطلب عمل ٦٠ فتحة فى الساتر الترابى وخصص لكل معبر فصيلة مهندسين عسكريين مدعمة بعدد من ٥ قوارب خشبية حمولتها ١,٥ طن و٥ مضخات مياه وآلة جرف.

وكانت الخطة تقضى بإقامة عدد ١٢ ممراً فى قطاع كل فرقة من فرق المشاه الخمس التى عبرت القناة.

وكانت عناصر من المهندسين قد عبرت مع الموجة الأولى للعبور لتأمن مرور المشاة فى حقول الألغام، كما قامت عناصر أخرى بتحديد محاور الثغرات فى الساتر الترابى وأماكن رسو القوارب التى تحمل المضخات، وبعد عبور هذه المجموعات بخمس دقائق بدأ عبور المجموعات المكلفة بتشغيل المضخات، وفور وصولها إلى الشاطئ الشرقى للقناة وضعت الطلمبات على المصاطب المعدة مسبقًا.

وفى الساعة الثالثة والنصف بدأ تشغيل الطلمبات، واندفعت المياه من الخراطيم كالسيول تكسح رمال الساتر، وتم فتح الثغرة الأولى فى قطاع الجيش الثانى فى زمن قياسى لم يتجاوز ساعة واحدة، ثم توالى فتح الثغرات على طول المواجهة.

أحد الكبارى أثناء عبور القوات والعربات العسكرية

وفى الوقت نفسه اندفعت مئات من العربات الضخمة المحملة بالكبارى واللنشات من أماكنها على الشاطئ الغربى إلى ساحات الإسقاط المحددة على القناة، وعن طريق المنازل السابق تجهيزها، اقتربت العربات بظهرها من سطح المياه وأسقطت حمولتها إلى الماء حيث بدأت وحدات الكبارى فى تركيبها.

وبدأت الكبارى تقام أمام الثغرات التى فتحت فى الساتر الترابى، وخلال فترة من ٦ إلى ٩ ساعات كانت كل الكبارى قد أُقيمت، وقد تم إقامة ٤ أنواع من الكبارى:

- كبارى اقتحام ثقيل حمولة ٧٠ طن لعبور الدبابات والمدفعية الثقيلة.
- كبارى اقتحام خفيف حمولة ٢٥ طن لعبور المركبات بأنواعها والمدفعية الخفيفة والمشاة.
- كبارى هيكلية لعبور بعض المركبات الخفيفة ولخداع العدو وطائراته المهاجمة.
- معديات حمولة ٧٠ طن لنقل الدبابات.

ويذكر أن الكوبرى الواحد كان يحتاج إلى ٥ ساعات من العمل المتواصل للانتهاء من تركيبه، وكانت كل الكبارى التى تم العمل بها أثناء الحرب سوفيتية الصنع من طراز **TPP** و **LPP** والتى ترجع إلى الحرب العالمية الثانية، بينما رفض الاتحاد السوفيتى إمداد مصر بكبارى حديثة من طراز **B.M.P** التى يتم تركيبها فى ساعة ونصف الساعة فقط ! ! .

كما أن كمية الكبارى التى كانت بحوزة سلاح المهندسين لم تكن تزيد عن نصف العدد المطلوب لعبور قوات الجيشين الثانى والثالث الميدانى، ولذلك تم الاستعانة بعدد من الكبارى الإنجليزية الصنع من طراز بيلى التى تم الاستيلاء

عليها من مخازن القاعدة البريطانية فى قناة السويس عقب حرب العدوان الثلاثى على مصر، وكان الكوبرى الواحد من هذا الطراز يحتاج إلى ٢٤ ساعة لتركيبه، لذلك قام سلاح المهندسين بتطويرات مدهشة على هذا الطراز بحيث أصبح يحتاج الى ساعات معدودة لتركيبه.

كما استعان سلاح المهندسين بكبارى مصرية ١٠٠٪ تم صنعها فى مصانع وورش شركات القطاع العام تحت إشراف سلاح المهندسين.

وفور الانتهاء من تركيب الكبارى اندفعت الدبابات والعربات المجنزرة والمعدات الثقيلة إلى الشاطئ الشرقى للقناة.

واستمر عبور المعدات الثقيلة خلال الليل بالتعاون مع الشرطة العسكرية التى بذلت مجهودًا رائعًا لإرشاد المعدات خلال الظلام بتمييز الطرق ووضع علامات الإرشاد ذات الألوان المختلفة الخاصة بالتشكيلات المقاتلة.

■ تحطيم خط بارليف وإسقاط حصونه:

يتكون خط برليف من ١٦ حصنًا ممتدة من بورفؤاد شمالاً إلى بورتوفيق جنوبًا على مواجهة ١٦٠ كم بفاصل من ١٠ إلى ١٢ كم، وكانت الحصون موزعة على ثلاث قطاعات رئيسية هى:

★ **القطاع الشمالى** : وكان يضم ٧ حصون وهى من الشمال إلى الجنوب (أوركال، لاهتزانيت، درورا، كيتوبا، بودابست، ميلانو، مفريكيت).

★ **القطاع الأوسط** : وكان يضم أربعة حصون وهى (هيزايون، بوركان، متسميد، لاكيكان).

★ **القطاع الجنوبى** : وكان يضم خمسة حصون هى (بوتزر، ليتوف، مفزياه، نيسان، كواى).

ولقد اتضح فيما بعد أنه لم تكن هناك أى خطة إسرائيلية لإخلاء هذه الحصون، وأرجع الخبراء ذلك إلى الغرور الإسرائيلى الذى كان مؤمنًا باستحالة تقدم المصريين وعبورهم للقناة.

وتبعًا للخطة (بدر) فقد كان يتوجب على قوات المشاة بعد عبور القناة التقدم فى عمق سيناء دون الالتفات لحصون خط بارليف، نظرًا لأن الاشتباك مع هذه الحصون، أو ضرب حصار حولها فى الساعات الأولى للمعركة، كان كفيلاً بتأخير القوات لعدة ساعات عن تنفيذ الشق الأول من الخطة وهو الوصول إلى عمق ١٠ إلى ١٢ كم أو ما يعرف فى التعبير العسكرى بإنشاء مناطق رؤوس كبارى[1].

١- وهو تعبير عسكري يعنى المساحة التى يحتلها جيش بعد إنزاله فى منطقة و ينطلق منها لمواصلة الهجوم والتقدم أو التراجع فى حالة الخوف من الهزيمة.

وهـذا لا يعنـى أنـه تم إهمـال التعامـل مـع حصـون خـط بارليـف فـى الخطـة (بـدر)، وإنمـا كان التعامـل معهـا مهمـة الموجـات التاليـة مـن القـوات بحيـث تتجـه هـذه القـوات بعـد عبـور قنـاة السـويس مباشـرة إلى الحصـون وتطويقهـا وضـرب الحصـار حولهـا تمهيـدًا لاقتحامهـا.

وقـد دفـع هـذا التقـدم المصـرى بوزيـر الدفـاع الإسـرائيلى موشـى ديـان إلى أن يصـدر قـرارًا عندمـا وصـل إلى موقـع القيـادة الأمامـى يقضـى بالتخلـى عـن جنـود حصـون خـط بارليـف، وأنـه ينبغـى أن يهـرب كل مـن هـو قـادر علـى الهـرب، أمـا الباقـون بمـن فيهـم الجرحـى فينبغـى أن يبقـوا فـى أماكنهـم داخـل التحصينـات حتـى يقعـوا فـى الأسـر.

وجديـر بالذكـر أن حصـن (بودابسـت) الواقـع فـى القطـاع الشـمالى كان هـو الحصـن الوحيـد مـن حصـون خـط بارليـف الـذى لم يسـقط أبـدًا طـوال الحـرب، علـى الرغـم مـن أنـه كان هدفًـا محـددًا فـى الضربـة الجويـة وفـى التمهيـد النيرانـى، كمـا أنـه تم محاصرتـه لمـدة ثمانيـة أيـام متواصلـة، وبعـد معـارك داميـة قامـت القـوات المصريـة برفـع الحصـار عـن الحصـن.

■ معركة المزرعة الصينية:

كانـت معركـة المزرعـة الصينيـة إحـدى أهـم المعـارك التـى كان لهـا تأثـير كبـير سـواء مـن الناحيـة التكتيكيـة علـى أرض

المعركة أو من الناحية النفسية فى حرب أكتوبر، فلقد أوجدت هذه المعركة فكرًا عسكريًا جديدًا يجرى تدريسه إلى الآن فى جميع الكليات والمعاهد العسكرية العليا وكتب عنها أعظم المحللين العسكريين ومن بينهم محللون إسرائيليون.

وأسفرت هذه المعركة عن فكر جديد لقائد الكتيبة ١٦ من الفرقة ١٦ مشاة وهو المقدم أركان حرب محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع الأسبق، كما أبرزت معركة المزرعة الصينية مواقف بطولية عديدة لأفراد الكتيبة ١٨ مشاة بقيادة المقدم أحمد إسماعيل عطية وهى الكتيبة التى أذهلت العدو وكان لها دور كبير فى تحقيق النصر بهذه المعركة.

بدأت مهام الكتيبة يوم ٦ أكتوبر بعبور المانع المائى لقناة السويس فى نصف ساعة فقط وكان المفترض أن تعبرها فى ساعة، ثم بدأت الكتيبة فى التقدم باتجاه الشرق، وحققت مهامها الأولية باستيلائها على رؤوس الكبارى الأولى، وصد وتدمير الهجمات المضادة التى وُجهت إليها، وكانت حصيلة ذلك تدمير ٥ دبابات من قوات العدو وعزل النقطة القوية بالدفرسوار وحصارها، ثم قامت الكتيبة بتطوير الهجوم فى اتجاه الشرق وتحقيق المهمة التالية وهى احتلال رأس الكوبرى النهائى، مع الاستمرار فى صد وتدمير الهجمات المضادة للعدو.

أما أهم المعارك التى خاضتها هذه الكتيبة فكانت معركة المزرعة الصينية، ومنطقة المزرعة الصينية يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٧م، حيث تم استصلاح هذه الأرض لزراعتها وتم إنشاء بعض المنازل بها وشقت الترع وقسمت الأحواض لزراعتها، وكان يطلق عليها أيضا قرية الجلاء.

بدأت المعركة فى هذه المنطقة عندما استنفد العدو الإسرائيلى جميع محاولاته للقيام بالهجمات والضربات المضادة ضد رؤوس الكبارى، فبدأ تفكيره يتجه إلى ضرورة تكثيف الجهود ضد قطاع محدد حتى تنجح القوات الإسرائيلية فى تحقيق اختراق تنفذ منه إلى غرب القناة، وكان اختيار القيادة الإسرائيلية ليكون اتجاه الهجوم الرئيسى لها فى اتجاه الجانب الأيمن للجيش الثانى الميدانى فى قطاع الفرقة ١٦، مشاة وبالتحديد فى اتجاه محور الطاسة والدفرسوار، وبذلك أصبحت المزرعة الصينية هى هدف القوات الإسرائيلية المهاجمة فى اتجاه قناة السويس على هذا المحور.

وخلال هذه الفترة ركزت القوات الإسرائيلية كل وسائل النيران من قوات جوية وصاروخية ومدفعية باتجاه تلك المنطقة، وكان الهدف من الضرب وخاصة فى مقر تمركز الكتيبة ١٨ هو تدمير الكتيبة أو زحزحتها عن هذا المكان باتجاه الشمال بأى وسيلة.

وبدأت معركة المزرعة الصينية يوم ١٥ أكتوبر، حيث قام العدو بهجوم مركز بالطيران طوال اليوم على جميع الخنادق وقيادة الكتيبة، وكان الضرب دقيقًا ومركزًا، كما سلطت المدفعية بعيدة المدى نيرانها بشراسة طوال النهار واستمر هذا الهجوم حتى غروب الشمس، ولم يصب خلال هذا الضرب سوى ٣ جنود فقط وكان ذلك بسبب خطة التمويه والخداع التى اتبعتها الكتيبة، فقبل أى ضربة جوية كانت تحلق طائرات لتصوير الكتيبة، وبعد التصوير مباشرة كانت تُنقل الكتيبة بالكامل لمكان آخر فيتم ضرب مواقع غير دقيقة.

وفى الساعة الثامنة إلا الربع مساء اليوم نفسه ترامت إلى أسماع الكتيبة أصوات جنازير الدبابات بأعداد كبيرة قادمة من اتجاه الطاسة، وفى الساعة الثامنة والنصف قام العدو بهجوم شامل مركز على الجانب الأيمن للكتيبة مستخدمًا «٣» لواءات مدرعة بقوة «٢٨٠» دبابة ولواء من المظلات ميكانيكى عن طريق «٣» محاور هى:

- فرقة أدان القائد الإسرائيلى من ٣٠٠ دبابة .
- فرقة مانجن القائد الإسرائيلى ٢٠٠ دبابة .
- ولواء مشاة ميكانيكى.

وتم دعمهم حتى يتم السيطرة، وعزز لواء ريشيف القائد الثالث بكتيبة مدرعة وكتيبة مشاة ميكانيكى وكتيبة مشاة ميكانيكى مستقلة، وأصبحت بذلك تحت قيادة ريشيف

«٤» كتائب مدرعة وكتيبة استطلاع مدرعة و «٣» كتائب مشاه ميكانيكى وأصبحت تشكل نصف قوة شارون.

ومع كل هذا الحشد من القوات قام العدو بالهجوم وتم الاشتباك معه بواسطة الدبابات المخندقة والأسلحة المضادة للدبابات، وتم تحريك باقى سرية الدبابات فى هذا الاتجاه. وقد أدت هذه السرية مهمتها بنجاح باهر، حيث دمرت «١٢» دبابة ولم تصب أى من دباباتنا بسوء، وتم اختيار مجموعة قنص من السرايا وبلغت ١٥ دبابة وتم دفع أول مجموعة وضابط استطلاع وضباط السرايا، ثم دفعت الفصيلة الخاصة ومعها الأفراد حاملى الـ (آر . بى . جى) إلى الجانب الأيمن، وقامت بالاشتباك مع العدو حتى احتدمت المعركة وقلبت إلى قتال متلاحم فى صورة حرب عصابات طوال الليل حتى الساعة السادسة صباح اليوم التالى، وقد تم تدمير «٦٠» دبابة فى هذا الاتجاه.

وفى الساعة الواحدة من صباح يوم ١٦ أكتوبر قام العدو بالهجوم فى مواجهة الكتيبة ١٨ مشاة وأمكن صد هذا الهجوم بعد تدمير ١٠ دبابات و٤ عربات نصف مجنزرة ثم امتد الهجوم على الكتيبة ١٦ الجار الأيسر للكتيبة ١٨ مشاة، وكانت بقيادة المقدم محمد حسين طنطاوى وكانت قوة الهجوم عليه من لواء مظلى ومعه لواء مدرع وكتيبة ونتيجة لقرار قائد الكتيبة تم حبس النيران لأطول فترة ممكنة، وبإشارة ضوئية منه تم فتح نيران جميع أسلحة

الكتيبة ١٦ مشاة ضد هذه القوات المتقدمة، واستمرت المعركة لمدة ساعتين ونصف الساعة حتى أول ضوء، وجاءت الساعات الأولى من الصباح مكسوة بالضباب مما ساعد القوات الإسرائيلية على سحب خسائرها من القتلى والجرحى، ولكنها لم تستطع سحب دباباتها وعرباتها المدرعة المدمرة والتى ظلت أعمدة الدخان تنبعث منها طوال اليومين التاليين.

وقد وصف الخبراء هذه المعركة بأن قالوا: ((أن الكتيبة ١٦ مشاة والكتيبة ١٨ مشاة تحملت عبء أكبر معركة فى حرب أكتوبر، أن لم تكن أكبر معركة فى التاريخ الحديث من حيث حجم المدرعات المشتركة بها، كما كان لهذه المعركة أكبر الأثر فى نصر أكتوبر المجيد وإعطاء العدو الإسرائيلى درسًا لم ولن ينساه أبدًا)).

■ خطاب النصر للسادات:

فى اليوم نفسه ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م خرج الرئيس السادات مخاطبًا شعبه من تحت قبة البرلمان المصرى، ومعلنًا بكل فخر واعتزاز أن القوات المسلحة المصرية تمكنت من عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف المنيع، وإقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية للقناة، بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ست ساعات، وحمد الله على توفيقه وجيشه فى تحقيق النصر، وعلى الوفاء بعهده لشعبه الذى لطالما أكد منذ توليه مسئوليته على أن قضية تحرير الأرض

المغتصبة هى أمر حتمى لا يقبل فيه جدالًا، وأن قرار الحرب آتٍ، ولكن من الحكمة والملاءمة أن يتم إتخاذه فى الوقت المناسب بعيدًا عن التسرع وبعيدًا عن التباطؤ لتحقيق النصر، كما هنأ الشعب المصرى وقواته المسلحة التى أثبتت قدرتها على استيعاب كل ما هو حديث من الأسلحة، وأدائها المميز على مسرح العمليات، والذى أبهر جميع القوى العالمية بعد أن أكد الجيش المصرى أن نكسة ١٩٦٧م كانت استثناء وليست قاعدة فى تاريخ العسكرية المصرية المشرف المليء بالإنتصارات.

السادات يلقى خطاب النصر بمجلس الشعب

وقد جاء نص خطاب النصر الذى ألقاه الرئيس السادات فى افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م كالآتى :

بسم الله

أيها الإخوة والأخوات

كان بودى أن أجىء إليكم قبل الآن، ألتقى بكم وبجماهير شعبنا وأمتنا، لكن شاغلى كان كما تعلمون وكما تريدون وأثق أنكم تقدرون وتعذرون، ومهما يكن فلقد كنت أحس بكم وبشعبنا وأمتنا معى فى كل رأى وكنت أحس بكم وبشعبنا وأمتنا معى فى كل قرار كنت جميعًا معى فيما أخذت على مسئوليتى تعبيراً عن إرادة أمة وتعبيراً عن مصير شعب ثم وجدت مناسباً أن أجىء إليكم اليوم، أتحدث معكم ومع جماهير شعبنا ومع شعوب أمتنا العربية وأمام عالم يهمه ما يجرى على أرضنا لأنه وثيق الصلة بأخطر قضايا الإنسانية، وهى قضية الحرب والسلام، ذلك لأننا لا نعتبر نضالنا الوطنى والقومى ظاهرة محلية أو إقليمية ،لأن المنطقة التى نعيش فيها بدورها الإستراتيجى والحضارى فى القلب من العالم وفى الصميم من حركته، ولأن الحوادث كبيرة، ولأن التطورات متلاحقة، ولأن القرارات مصيرية، فإننى أريد أن أدخل مباشرة فيما أريد أن أتحدث فيه معكم وسوف أركز على نقطتين: الحرب والسلام

أولاً : الحرب

لست أظنكم تتوقعون منى أن أقف أمامكم لكى نتفاخر معاً ونتباهى بما حققناه فى أحد عشر يومًا من أهم وأخطر بل أعظم وأمجد أيام التاريخ، وربما جاء يوم نجلس فيه معًا لا لكى نتفاخر ونتباهى ولكن لكى نتذكر وندرس ونعلم أولادنا وأحفادنا جيلاً بعد جيل، قصة الكفاح ومشاقه ومرارة الهزيمة وآلامها وحلاوة النصر وآماله.

نعم سوف يجىء يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه، وكيف حمل كل منا أمانته، وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء، ذلك كله سوف يجىء وقته، وأظنكم توافقوننى على أن لدينا اليوم من المشاغل والمهام ما يستحق أن نكرس له كل وقتنا وجهدنا، وإذا جاز لى أن أتوقف قليلاً، وأنا أعلم أن بكم شوقًا إلى سماع الكثير، فإننى أقول ما يلى:

أولاً: فيما يتعلق بنفسى فلقد حاولت أن أفى بما عاهدت الله وعاهدتكم عليه، قبل ثلاث سنوات بالضبط من هذا اليوم، عاهدت الله وعاهدتكم على أن قضية تحرير التراب الوطنى والقومى هى التكليف الأول الذى حملته ولاء لشعبنا وللأمة، عاهدت الله وعاهدتكم على أنى لن أدخر جهدًا

ولـن أتـردد دون تضحيـة مهمـا كلفتنـى فـى سـبيل أن تصـل الأمـة إلى وضـع تكـون فيـه قـادرة علـى رفـع إرادتهـا إلى مسـتوى أمانيهـا، ذلـك أن اعتقـادى دائمـاً كان ولايـزال أن التمنـى بـلا إرادة نـوع مـن أحـلام اليقظـة يرفـض حبـى وولائـى لهـذا الوطـن أن نقـع فـى سـرابه أو فـى ضبابـه.

عاهـدت الله وعاهدتكـم علـى أن نثبـت للعـالم أن نكسـة ١٩٦٧ كانـت اسـتثناء فـى تاريخنـا وليسـت قاعـدة .

وقـد كنـت فـى هـذا أصـدر عـن إيمـان بـأن التاريـخ يسـتوعب (٧٠٠٠ سـنة مـن الحضـارة) ويستشـرف آفاقـاً أعلـم علـم اليقـين نضـال شـعبنا وأمتنـا لبلوغهـا والوصـول إليهـا وتأكيـد قيمهـا وأحلامهـا العظمـى .. عاهـدت الله وعاهدتكـم علـى أن جيلنـا لن يسـلم أعلامـه إلى جيـل سـوف يجـىء بعـده منكسـة أو ذليلـة، وإنمـا سـوف نسـلم أعلامنـا مرتفعـة هاماتهـا عزيـزة صواريهـا، قـد تكـون مخضبـة بالدمـاء، ولكننـا ظللنا نحتفـظ برؤوسـنا عالية فـى السـماء وقـت أن كانـت جباهنـا تنـزف الـدم والألم والمـرارة .

عاهـدت الله وعاهدتكـم علـى ألا أتأخـر عـن لحظـة أجدهـا ملائمـة، ولا أتقـدم عنهـا، لا أغامر ولا أتلكأ، وكانت الحسـابات مضنيـة، والمسـئولية فادحـة، لكننـى أدركـت كمـا قلـت لكـم وللأمـة مـرارًا وتكـرارًا أن ذلـك قـدرى وأننـى حملتـه علـى كتفـى، عاهـدت الله وعاهدتكـم وحاولـت مخلصًـا أن أفـى بالوعد ملتمسًـا عـون الله وطالبًـا ثقتكـم وثقـة الأمـة وإنـى لأحمـد الله.

ثانياً : لقد كان كل شيء منوطًا بإرادة الأمة، حجم هذه الإرادة وعمق هذه الإرادة، وما كنا نستطيع شيئاً وما كان أحد ليستطيع شيئاً لو لم يكن هذا الشعب، ولو لم تكن هذه الأمة، لقد كان الليل طويلاً وثقيلاً، ولكن الأمة لم تفقد إيمانها أبدًا بطلوع الفجر، وإنى لأقول بغير ادعاء إن التاريخ سوف يسجل لهذه الأمة أن نكستها لم تكن سقوطًا، وإنما كانت كبوة عارضة، وإن حركتها لم تكن فورانًا، وإنما كانت ارتفاعاً شاهقاً، لقد أعطى شعبنا جهداً غير محدود وقدم شعبنا تضحيات غير محدودة ،وأظهر شعبنا وعياً غير محدود، وأهم من ذلك كله أهم من الجهد والتضحيات والوعى، فإن الشعب احتفظ بإيمان غير محدود، وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة والهزيمة، ولقد كنت أحس بذلك من أول يوم تحملت فيه مسئوليتى، وقبلت راضياً بما شاء الله أن يضعه على كاهلى، كنت أعرف أن إيمان الشعب هو القاعدة وإذا كانت القاعدة سليمة فإن كل ما ضاع يمكن تعويضه، وكل ما تراجعنا عنه نستطيع الانطلاق إليه مرة أخرى، وبرغم ظواهر عديدة بعضها طبيعى، وبعضها مصطنع من تأثير حرب نفسية وجهت إلينا فقد كان سؤالى لنفسى ولغيرى فى كل يوم يمر هل القاعدة سليمة ؟

وكنت واثقًا أنه ليس فى قدرة أية حرب نفسية مهما كانت ضراوتها أن تمس صلابة هذه القاعدة.

ومادامت القاعدة بخير فإن كل شيء بخير وغير ذلك لن يكون إلا زوبعة فى فنجان كما يقولون .

لست أنكر أننا وُوجهنا بمصاعب جمة، مصاعب حقيقية مصاعب فى الخدمات، مصاعب فى التموين، مصاعب فى الإنتاج، مصاعب فى العمل السياسى أيضاً، وكنت أعرف الحقيقة، ولكننى لم أكن فى موقف يسمح لي بشرحها، كنت أعرف أننا نحاول نجعل الحياة مقبولة للناس، وفى نفس الوقت فإن علينا أن نحتاط لما هو منتظر، وكنت واثقاً أنه سوف يجيء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى كما كانت ظاهرة لى، وحين تظهر الحقيقة فإن الناس سوف يعرفون وسوف يقدرون وأحمد الله.

ثالثاً : لقد كانت هناك إشارة واضحة إلى وجود تمزق فى ضمير الأمة العربية كلها، وكنت أرى ذلك طبيعياً لأسباب اجتماعية وفكرية وزادت عليها مرارة النكسة، كان هناك من يسألوننى ويسألون أنفسهم هل تستطيع الأمة أن تواجه امتحانها الرهيب وهى على هذه الحالة من التمزق فى ضميرها.

وكنت أقول إن هذا التمزق فضلاً عن أسبابه الطبيعية يعكس تناقضاً بين الواقع والأمل، وليس فى ذلك ما يخيف، بل كنت أعتقد أنه ليس هناك شفاء لضمير الأمة ولا راحة له إلا عندما تواجه الأمة لحظة التحدى، ولم أكن فى بعض الأوقات على استعداد للدخول فى مناقشات

عقيمة، هل نعالج التمزق قبل مواجهة التحدى؟ أو نقبل التحدى رغم وجود إشارات إلى التمزق؟ وكان رأيى أن الأمم لا تستطيع أن تكشف نفسها أو جوهرها إلا من خلال ممارسة الصراع، وبمقدار ما يكون التحدى كبيراً بمقدار ما تكون يقظة الأمة واكتشافها لقدراتها كبيرة، لست أنكر وجود خلافات اجتماعية وفكرية فذلك مسار حركة التاريخ، ولكننى فى نفس الوقت كنت أعرف أن الأمم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى فإنها قادرة على أن تحدد لنفسها أولوياتها بوضوح لا يقبل الشك، كنت مؤمناً بسلامة وصلابة دعوة القومية العربية، وكنت مدركاً للتفاعلات المختلفة التى تحرك مسيرة أمة واحدة .

ولكننى كنت واثقاً أن وحدة العمل سوف تفرض نفسها على كل القوى وعلى كل الأطراف وعلى كل التيارات، لأنها جميعاً سوف تعى أن هذا الظرف ليس مبارة بين الاجتهادات، وإنما هو الصراع بين الفناء والبقاء لأمة بأسرها وأحمد الله .

رابعاً : ولقد كنت أعرف جوهر قواتنا المسلحة، ولم يكن حديثى عنها رجماً بالغيب ولا تكهناً، لقد خرجت من صفوف هذه القوات المسلحة، وعشت بنفسى تقاليدها وتشرفت بالخدمة فى صفوفها وتحت ألويتها.

إن سجل هذه القوات كان باهراً، ولكن أعداءنا الاستعمار

القديم والجديد والصهيونية العالمية، ركزت ضد هذا السجل تركيزاً مخيفاً لأنها أرادت أن تشكك الأمة فى درعها وفى سيفها، ولم يكن يخامرنى الشك فى أن هذه القوات المسلحة، كانت من ضحايا نكسة سنة ١٩٦٧ ولم تكن أبداً من أسبابها .

كان فى استطاعة هذه القوات سنة ١٩٦٧ أن تحارب بنفس البسالة والصلابة التى تحارب بها اليوم لو أن قيادتها العسكرية فى ذلك الوقت لم تفقد أعصابها بعد ضربة الطيران التى حذر منها عبد الناصر، أو لو أن تلك القيادة لم تُصدر قراراً بالانسحاب العام من سيناء بدون علم عبد الناصر.

إن هذه القوات لم تعط الفرصة لتحارب دفاعاً عن الوطن وعن شرفه وعن ترابه، لم يهزمها عدوها ولكن أرهقتها الظروف التى لم تعطها الفرصة لتقاتل.

ولقد شاركت مع جمال عبد الناصر فى عملية إعادة بناء القوات المسلحة، ثم شاءت لى الأقدار أن أتحمل مسئولية استكمال البناء ومسئولية القيادة العليا لها، إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى، لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها، استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً بل وعلماً واقتداراً، وحين أصدرت لها الأمر أن ترد على استفزاز العدو وأن تكبح جماح غروره، فإنها أثبتت نفسها، إن هذه القوات أخذت فى يدها بعد صدور

الأمر لها زمام المبادءة، وحققت مفاجأة العدو وأفقدته توازنه بحركاتها السريعة.

ولست أتجاوز إذا قلت إن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلاً بالفحص والدرس أمام عملية يوم ٦ أكتوبر ٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع وإقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ست ساعات. لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الساعات الست الأولى من حربنا كانت هائلة فقد العدو المتغطرس توازنه إلى هذه اللحظة، استعادة الأمة الجريحة شرفها، تغيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط .

وإذا كنا نقول ذلك اعتزازًا، وبعض الاعتزاز إيمان فإن الواجب يقتضينا أن نسجل من هنا وباسم هذا الشعب وباسم هذه الأمة ثقتنا المطلقة فى قواتنا المسلحة، ثقتنا فى قياداتها التى خططت وثقتنا فى ضباطها وجنودها الذين نفذوا بالنار والدم، ثقتنا فى إيمان هذه القوات المسلحة وثقتنا فى علمها، ثقتنا فى سلاح هذه القوات المسلحة وثقتنا فى قدرتها على استيعاب هذا السلاح.

أقول باختصار إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف أنه قد أصبح له درع وسيف، أريد من هنا أن

أشد انتباه حضراتكم معى إلى الجبهة الشمالية حيث يحارب الجيش السورى العظيم معركة من أمجد معارك الأمة العربية تحت القيادة المخلصة والحازمة للأخ الرئيس حافظ الأسد.

وأريد أن أقول لإخوتنا فى الجبهة الشمالية: إنكم عاهدتم وكنتم الأوفياء للعهد، وصادقتكم وكنتم أشرف الأصدقاء، وقاتلتم وكنتم أشجع المقاتلين، إنكم حاربتم حرب رجال وصمدتم صمود الأبطال.

ولم يكن فى مقدورنا أن نجد رفقة سلاح أكثر مدعاة للطمأنينة والفخر من هذه الرفقة التى تشرفنا بالقتال فيها معكم ضد عدو واحد لنا هو عدو أمتنا العربية كلها، لقد كنا معًا طلائع المعركة، تحملنا معًا ضراوتها ودفعنا معاً أفدح تكاليفها من دمائنا ومن مواردنا، ولسوف نواصل القتال، ولسوف نتحدى الخطر، ولسوف نواصل مع إخوة لنا، تنادوا إلى الساحة صادقين مخلصين، سوف نواصل جميعاً دفع ضريبة العرق والدم حتى نصل إلى هدف نرضاه لأنفسنا وترضاه أمتنا لنضالها فى هذه المرحلة الخطيرة من مراحله المتصلة والمستمرة.

أيها الإخوة والأخوات

كل ذلك عن الحرب والآن ماذا عن السلام ؟

عندما نتحدث عن السلام فلابد لنا أن نتذكر ولا ننسى، كما لابد لغيرنا ألا يتناسى حقيقة الأسباب التى من أجلها

كانت حربنا، وقد تأذنون لى أن أضع بعض هذه الأسباب محددة قاطعة أمام حضراتكم.

أولاً : إننا حاربنا من أجل السلام .. حاربنا من أجل السلام الوحيد الذى يستحق وصف السلام، وهو السلام القائم على العدل، إن عدونا يتحدث أحياناً عن السلام، ولكن شتان ما بين سلام العدوان وسلام العدل، إن ديفيد بن جوريون هو الذى صاغ لإسرائيل نظرية فرض السلام، والسلام لا يفرض، والحديث عن فرض السلام معناه التهديد بشن الحرب أو شنها فعلاً، والخطأ الكبير الذى وقع فيه عدونا أنه تصور أن قوة الإرهاب تستطيع ضمان الأمن، ولقد ثبت عملياً اليوم وفى ميدان القتال عقم هذه النظرية.

ثبت أنها إذا صلحت بضعف الآخرين فى يوم فإنها لاتصلح إذا ما استجمع هؤلاء قوتهم فى كل يوم ولست أعرف كيف كان لديفيد بن جوريون أن يفكر لو أنه كان فى مركز القيادة فى إسرائيل اليوم .. هل كان فى استطاعته أن يفهم طبيعة التاريخ؟ أو إنه كان سيظل كما نرى قيادة إسرائيل اليوم فى موقف معادى للتاريخ.

إن السلام لا يفرض، وسلام الأمر الواقع لا يقوم ولا يدوم، السلام بالعدل وحده، والسلام ليس بالإرهاب مهما أمعن في الطغيان ومهما زين له غرور القوة أو حماقة القوة، ذلك الغرور وتلك الحماقة اللتان تمادى

فيهما عدونا ليس فقط خلال السنوات الست الأخيرة بل خلال السنوات الخمس والعشرين، أى منذ قامت الدولة الصهيونية باغتصاب فلسطين، ولقد نسأل قادة إسرائيل اليوم: أين ذهبت نظرية الأمن الإسرائيلية التى حاولوا إقامتها بالعنف تارة وبالجبروت تارة أخرى، طوال خمس وعشرين سنة ؟ لقد انكسرت وتحطمت، قوتنا العسكرية تتحدى اليوم قوتهم العسكرية، وها هم فى حرب طويلة ممتدة، وهم أمام استنزاف نستطيع نحن أن نتحمله بأكثر وأوفر مما يستطيعون، وها هم عمقهم معرض إذا تصوروا أن فى استطاعتهم تخويفنا بتهديد العمق العربي.

وربما أضيف لكى يسمعوا فى إسرائيل أننا لسنا دعاة إبادة كما يزعمون، إن صواريخنا المصرية العربية عابرة سيناء من طراز ظافر موجودة الآن على قواعدها، مستعدة للانطلاق بإشارة واحدة إلى أعماق الأعماق فى إسرائيل، ولقد كان فى وسعنا منذ الدقيقة الأولى للمعركة أن نعطى الإشارة، ونصدر الأمر، خصوصاً وأن الخيلاء والكبرياء الفارغة أوهمتهم بأكثر مما يقدرون علي تحمل تبعاته، لكننا ندرك مسئولية استعمال أنواع معينة من السلاح، ونرد أنفسنا بأنفسنا عنها، وإن كان عليهم أن يتذكروا ما قلته يوما ومازلت أقوله العين بالعين والسن بالسن والعمق بالعمق.

ثانياً : إننا لم نحارب لكى نعتدى علي أرض غيرنا، وإنما حاربنا ونحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين اثنين:

- **الأول** : استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧.
- **الثانى** : إيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

هذه هى أهدافنا من قبول مخاطر القتال، ولقد قبلناها رداً علي استفزازات لا تُحتمل ولا تُطاق، ولم نكن البادئين بها وإنما كنا فيها ندافع عن أنفسنا وعن حرياتنا وعن حقنا فى الحرية وفى الحياة .

إن حربنا لم تكن من أجل العدوان، ولكن ضد العدوان، ولم نكن فى حربنا خارجين علي القيم ولا القوانين التى ارتضاها مجتمع الدول لنفسه وسجلها فى ميثاق الأمم المتحدة الذى كتبته الشعوب الحرة بدمائها بعد انتصارها على الفاشية والنازية، بل لعلنا نقول إن حربنا هى استمرار للحرب الإنسانية ضد الفاشية والنازية، ذلك لأن الصهيونية بدعواها العنصرية وبمنطق التوسع بالبطش ليس إلا تكراراً هزيلاً للفاشية والنازية يثير الازدراء ولا يثير الخوف، ويبعث على الاحتقار أكثر مما يبعث على الكراهية.

إننا فى حربنا كنا نتصرف وفق نص وروح وميثاق الأمم المتحدة، وليس مجافاة للروح ولا للنص، وإلى جانب الميثاق نفسه فقد كنا نتصرف تقديراً واحتراماً لقرارات المنظمة الدولية سواء على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة أو على مستوى مجلس الأمن.

أيها الإخوة والأخوات

لقد شهد العالم كله لنا بالحق، وأشاد بشجاعتنا دفاعاً عن هذا الحق.

أدرك العالم أننا لسنا البادئين بالعدوان، ولكننا المبادرين بواجب الدفاع عن النفس، لسنا ضد قيم وقوانين مجتمع الدول، ولكننا مع قيم وقوانين مجتمع الدول لسنا مغامرى حرب وإنما نحن طلاب سلام.

أدرك العالم ذلك كله، وكان يتعاطف من قبل ذلك مع قضيتنا، واليوم زاد على تعاطفه معنا احترامه لتصميمنا على الدفاع عن هذه القضية، ولقد كنا نطمئن بعطف العالم ونحن الآن نعتز باحترامه، وأقول لكم بصدق وأمانة إننى أفضل إحترام العالم ولو بغير عطف على عطف العالم إذا كان بغير احترام وأحمد الله.

أيها الإخوة والأخوات

إن دولة واحدة اختلفت مع العالم كله ولم تختلف معنا فقط إنما مع العالم كله كما قلت، وهذه الدولة هى الولايات المتحدة لقد فوجئت كما تدعى بأننا حاولنا رد العدوان ولسنا نفهم كيف ولماذا فوجئت هذه الدولة؟!، لم تكتف كما تقول بأنها فوجئت وإنما أفاقت من المفاجأة دون أن تعود إلى الصواب، ومن المؤسف والمحزن أن يكون هذا موقف واحدة من القوى الأعظم فى هذا العصر، لقد كنا نتوقع أو ربما

نتمنى ضد الشواهد والتجارب كلها أن تفيق الولايات المتحدة الأمريكية من المفاجأة إلى الصواب، لكن ذلك لم يحدث، ورأينا الولايات المتحدة تخرج من المفاجأة إلى المناورة إن عرضها الأول هو وقف القتال والعودة إلى خطوط ما قبل ٦ أكتوبر، وكان يمكن أن نغضب من هذا المنطق المعكوس، ولكننا لم نغضب لأننا نثق فى أنفسنا من ناحية ومن ناحية أخرى لأننا بالفعل نريد أن نساهم فى سلام العالم.

إن العالم يدخل فى عصر من الوفاق بين القوتين الأعظم ونحن لا نعارض سياسة الوفاق، كان لنا تحفظ واحد عليها ومازال تحفظناً قائماً، إذا كنا نريد أن يدخل العالم بعد استحالة الحرب العالمية إلى عصر من السلام، فإن السلام ليس معنى مجردًا أو مطلقًا، السلام له معنى واحد هو أن تشعر كل شعوب الأرض أنه سلام لها وليس سلاماً مفروضاً عليها.

وإنى لأقول أمام حضراتكم وعلى مسمع من العالم : نحن نريد أن تنجح وأن تتدعم سياسة الوفاق ونحن على استعداد للمساهمة فى إنجاحها وتدعيمها.

لكننا نرى وبحق أن ذلك لا يمكن أن يحدث بينما العدوان قائم ضد أمة عربية بأسرها تقع فى قلب العالم استراتيجيًا وتملك أهم ثرواته اقتصاديًا.

إن أى نسيان لهذه الحقيقة البديهية ليس تجاهلاً فحسب، وإنما هو إهانة لا نرتضيها لأنفسنا ولا للعالم الذى يعرف

أهمية وقيمة هذه المنطقة التى نعيش فيها، وعليه أن يعرف الآن أن هذه المنطقة قادرة على أن تمنح وأن تمنع.

أيها الإخوة والأخوات

إن الولايات المتحدة بعد المناورة التى رفضنا مجرد مناقشتها خصوصاً بعد أن فتحنا طريق الحق بقوة السلاح اندفعت إلى سياسة لا نستطيع أن نسكت عليها .. لا نستطيع أن نسكت عليها أو تسكت عليها أمتنا العربية .. ذلك أنها أقامت جسراً سريعاً تنقل به المعونات والمساعدات العسكرية لإسرائيل.

لم يكف الولايات المتحدة أن سلاحها هو الذى مكن إسرائيل من تعطيل كل محاولات الحل السلمى لأزمة الشرق الأوسط، فإذا هى الآن تتورط فيما هو أفدح، فيما هو أخطر فى عواقبه، بينما نحن نقاتل العدوان، وبينما نحاول إزاحة كابوسه عن أراضينا المحتلة، إذ هى تسارع إلى العدوان تعوضه عما خسر وتزوده بما لم يكن لديه.

إن الولايات المتحدة تقيم جسراً بحرياً وجوياً تتدفق منه على إسرائيل دبابات جديدة وطائرات جديدة ومدافع جديدة وصواريخ جديدة وإليكترونيات جديدة ،ونحن نقول لهم إن هذا لن يخيفنا ولكن عليكم وعلينا قبل أن تصل الأمور إلى نقطة اللاعودة أن نسأل إلى أين وإلى متى وأين ونحن خريطة الشرق الأوسط وليست إسرائيل، إلى أين ومصالحكم كلها عندنا وليست فى إسرائيل ؟ إلى أين وإلى متى ؟

أيها الإخوة والأخوات

لقد فكرت أن أبعث إلى الرئيس ريتشارد نيكسون بخطاب أحدد فيه موقفنا بوضوح، ولكنني ترددت خشية إساءة التفسير، ولذلك قررت أن أستعيض عن ذلك بتوجيه رسالة مفتوحة إليه من هنا، رسالة لا يمليها الخوف ولكن تمليها الثقة، رسالة لا تصدر عن ضعف ولكن تصدر عن رغبة حقيقية فى صون السلام ودعم الوفاق، أريد أن أقول له بوضوح إن مطلبنا فى الحرب معروف لا حاجة بنا لإعادة شرحه، وإذا كنتم تريدون معرفة مطلبنا فى السلام فإليكم مشروعنا للسلام.

أولاً: إننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أرضنا التى أمسك بها الاحتلال الإسرائيلى سنة ٦٧، ولإيجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة والجمعية العامة ومجلس الأمن.

ثانياً: إننا على استعداد لقبول وقف إطلاق النار علي أساس انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فوراً وتحت إشراف دولى إلى خطوط ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧.

ثالثاً: إننا على استعداد فور إتمام الإنسحاب من كل هذه الأراضى أن نحضر مؤتمر سلام دولى فى الأمم المتحدة، سوف أحاول جهدى أن أقنع به رفاقى من القادة العرب المسئولين مباشرة عن إدارة الصراع مع العدو، كما أننى سوف أحاول جهدى أن أقنع به ممثلى الشعب الفلسطينى، وذلك لكى

يشارك معنا ومع مجتمع الدول فى وضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة، يقوم على إحترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة .

رابعاً : إننا على استعداد فى هذه الساعة بل هذه الدقيقة أن نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية لكى تعود لأداء دورها فى رخاء العالم وازدهاره، ولقد أصدرت الأمر بالفعل إلى رئيس هيئة قناة السويس بالبدء فى هذه العملية غداة إتمام تحرير الضفة الشرقية للقناة، وقد بدأت بالفعل مقدمات للاستعداد لهذه المهمة.

خامساً : إننا لسنا على استعداد فى هذا كله لقبول وعود مبهمة أو عبارات مطاطة، تقبل كل تفسير وكل تأويل، وتستنزف الوقت فيما لا جدوى فيه، وتعيد قضيتنا إلى جمود، لم نعد نقبل به مهما كانت الأسباب لدى غيرنا أو التضحيات بالنسبة لنا، ما نريده الآن هو الوضوح، الوضوح فى الغايات والوضوح فى الوسائل .

أيها الإخوة والأخوات

لقد قلنا كلمتنا، وأدعو الله مخلصاً أن يفهمها الجميع فى إطارها الصحيح، وأن يضعوها على الخط المستقيم وأن يحسنوا تقدير الأمور. إن هذه الساعات تتطلب شجاعة الرجال وعقل الرجال، ومن جانبنا فإننا نواجه هذه الساعات بخشوع الصادقين مع الله ومع أنفسهم ومع أمتهم

ومع إنسانيتهم، هذه ساعات تدور فيها معارك أكبر مما دار بالأسلحة التقليدية حتى فى حروب العمالقة. هذه ساعات تتقرر فيها مصائر، وتتحدد فيها علاقات سوف تفرض نفسها على المستقبل، وهى تؤكد نفسها فى الحاضر. هذه ساعات يتقدم فيها أبطال، وهذه ساعات يسقط بل يرتفع فيها شهداء. هذه ساعات حافلة بمشاعر متباينة تمتزج فيها صيحة الفرح بمشاعر عميقة أخري، ذلك أننا كنا ولازلنا نريد الحق ولا نريد الحرب، لكننا كنا ولانزال نريد الحق حتى إذا فرضت علينا الحرب، وحين كانت نشوة الانتصار تملأ كل القلوب فإننى كنت فيما بينى وبين ربى أعرف مدى العناء الإنسانى الذى ندفعه فى سبيل النصر.

ولقد كنت أتتبع أنباء انتصارنا فى خشوع، لأننى أعرف الحرب، ولقد كان أعز القائلين هو الذى علمنا (كتب عليكم القتال وهو كره لكم).

أيها الإخوة والأخوات

هذه ساعات نعرف فيها أنفسنا، ونعرف فيها الأصدقاء ونعرف فيها الأعداء، ولقد عرفنا أنفسنا، ولقد عرفنا أصدقاءنا وكانوا بأصدق وأخلص ما نطلب من الأصدقاء، ولقد كنا نعرف عدونا دائماً، ولسنا نريد أن نزيد من أعدائنا، بل إننا لنوجه الكلمة بعد الكلمة والتنبيه بعد التنبيه، والتحذير بعد التحذير لكى نعطى للجميع فرصة يراجعون ولعلهم

يتراجعون، لكننا بعون الله قادرون بعد الكلمة وبعد التنبيه وبعد التحذير أن نوجه الضربة بعد الضربة ولسوف نعرف متى وأين وكيف إذا أرادوا التصاعد بما يفعلون، أن الأمة العربية كلها وأسمح لنفسى أن أعبر عنها، لن تنسى مواقف هذه الساعات، إن الأمة العربية لن تنسى أصدقاء هذه الساعات الذين يقفون معها ولن تنسى أعداء هذه الساعات الذين يقفون مع عدوها، (ربنا كن لنا عونا وهدى.. ربنا وبارك لنا فى شعبنا وفى أمتنا ربنا إنك وعدت ووعدك الحق (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«انتهى الخطاب»

■ جبل المر أصبح جبل الفاتح بعد تحريره:

إن جبل المر كالقلعة الحصينة، احتله العدو وتمركز فيه ليصب منه نيرانه على مدينة السويس خلال حرب ١٩٦٧م وحرب الاستنزاف، وكان الجبل من الحصانة لدرجة كبيرة حتى أُطلق عليه (جبل الشيطان)، ويبلغ طول الجبل ٨,٥ كيلو متر وارتفاعه ١١٧ مترا وتحيط به الكثبان الرملية من كل جانب مما يجعل صعود المركبات إليه أمرًا شبه مستحيل.

ولكن هذا المستحيل لم يصمد أمام الجندى المصرى، وفى

أربعة ساعات فقط من صدور الأوامر باقتحام الجبل كان العلم المصرى يرفرف فوقه ليتحول اسمه من جبل المر إلى جبل الفاتح وهو اسم لواء الفاتح كريم الذى قاد اقتحام الجبل.

وقصة ملحمة هذا الجبل تبدأ بعد أن قام الجيش الثالث الميدانى بتنفيذ دوره فى خطة العبور العظيمة واقتحام خط بارليف الحصين، وبعد تطوير الهجوم المصرى لتحرير المزيد من الأراضى فى عمق سيناء، كان احتلال جبل المر إحدى المهام القتالية للجيش الثالث حيث نجحت مجموعة من ٢٦ فردًا فقط من تنفيذ المهمة بعد ٤ ساعات فقط من صدور الأوامر إليها، وكان ذلك صباح يوم ٩ أكتوبر.

كانت المهمة المكلف بها العقيد الفاتح كريم هى عبور القناة والتمركز فى منطقة الشرق، ثم يكون مستعدا للاشتراك فى صد الهجمة المضادة للعدو خلال ست ساعات، ثم يكون مستعدا بعد وصول المركبات والدبابات لتطوير الهجوم والتقدم فى اتجاه الشرق للاستيلاء على جبل المر، وكان لهذا الجبل أهمية استراتيجية خاصة.

وصلت أوامر محددة بالتحرك والإستيلاء على جبل المر، والمسألة لاتقبل أنصاف الحلول والسرعة ضرورية لإنهاء المهمة.

وفى الطريق إلى الجبل إذا بصواريخ العدو تنهال من كل جانب على اللواء، وعندئذ حدثت المعجزة الإلهية، حيث لم تصب كل هذه الصواريخ والقذائف المنطلقة مركبة واحدة

رغم أن إصابة الصواريخ تكون محققة بنسبة٩٠٪، والأكثر عجبًا أن الصواريخ كانت تنغرس فى الرمال دون انفجار.

واضطرت المجموعة إلى التوقف محتمية بإحدى تبات الرمال، وتوقف القائد الفاتح ليستطلع موقف قواته التى تحارب عدوًا يفوقها عددًا وعدة، قضى القائد دقائق فى استطلاع موقف قواته، وهو موقف لايحسد عليه، ويزداد مع استمرار المعركة سوءًا، فالكتيبة اليمنى محاصرة تمامًا من جميع الاتجاهات، والكتيبة اليسرى ترجلت من مركباتها بعد تحطم هذه المركبات، وتحاول مع ذلك اقتحام الجبل اللعين، وبعد أن أصبح موقف اللواء بالكامل ميؤوسًا منه.

وقف العقيد الفاتح وسط جنوده صائحًا ((لا إله إلا الله ولاحول ولاقوة إلا بالله .. يارجال مصر.. مصر تناديكم ياشباب الوطن الله أكبر والعزة لله والنصر لنا سيروا على بركة الله)).

يتقدم اللواء، وما إن يصل القائد إلى مسافة ٢٠٠ متر فقط، حتى يفاجأ بخبر سار وهو أن الكتيبة اليسرى بقيادة المقدم على الغليض تمكنت من اقتحام الجبل رغم خسائرها الكبيرة، غير أن قواهم قد انهكت وتغوص أقدامهم فى الرمال بعد أن أوقع العدو بغالبيتهم بين قتيل وجريح.

أخذ القائد يحث الجنود على الصمود واستكمال المهمة، وأخذ يصيح: ((نحن قاب قوسين أو أدنى من قمة الجبل يارجال فلابد من احتلاله)).

ويشعل القائد حماس جنوده ويخبرهم بأن هذه المجموعة القليلة لاتقاتل وحدها، ويقول لهم إنه على اليسار وعلى بعد خطوات من الجبل توجد باقى الكتائب، فيطمئن الجميع ويزداد الحماس فى الجنود، ويواصلون زحفهم المقدس حتى وصلت المجموعة بالفعل إلى قمة الجبل.

والحقيقة التى لم يكن يعلمها الجميع، وربما لوعرفوها وقتها لانهارت مقاومتهم تمامًا، أن القوات التى كانت على اليسار لم تكن سوى قوات إسرائيلية تحصنت فى قيادتها تحت الأرض.

وتتوالى الأحداث، فيعتقد العدو أن قواتنا بعد أن استولت على قمة جبل المر واحتلته، سوف تقوم بتطويقه كاملاً، وتدمير قواته تمامًا فيسرعون منسحبين فى فوضى وانزعاج تاركين خلفهم حصونهم المنيعة.

ويقوم العقيد الفاتح بإبلاغ العميد حشمت جادو بأنه تم الاستيلاء على جبل المر بعد ٤ ساعات فقط من صدور الأمر باحتلاله، ليقوم بالتالى بإبلاغ اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميدانى الذى لم يكن مصدقًا، وأخذ يسأل مستوضحًا عدة مرات، حتى رأى الإنجاز بنفسه، وحينها سأل الجنود بماذا نسمى الآن جبل المر؟ فيصيحون جميعًا نسميه جبل الفاتح يا افندم.

■ معركة الطالية وصمود الجيش المصرى :

تعتبر معركة الطالية واحدة من أهم المعارك التى خاضتها قواتنا المسلحة خلال اقتحامها لخط بارليف، ففى هذه المعركة تكبد العدو الإسرائيلى ٧٥ دبابة، منها دباباتان سليمتان و٤ عربات مضادة للدبابات و٤ مركبات مجنزرة إضافة إلى عدد كبير من القتلى والجرحى والأسرى.

وأظهرت معركة الطالية البسالة والشجاعة التى يتميز بها الجندى المصرى وثباته فى أحلك الظروف، حيث حاول العدو القيام بعدة هجمات مضادة لاسترداد هذا الموقع الحيوى بالتعاون مع قواته الجوية التى قامت بغارات عنيفة، وصلت إلى ٩٦ طلعة جوية فى اليوم الواحد إلا أن قواتنا الباسلة كانت ترده دائمًا.

ومنطقة الطالية عبارة عن تبة رملية تصلح لسير جميع أنواع المركبات وتمتد من الغرب إلى الشرق وتقع على مسافة ٧ كيلو مترات شرق القناة، وترتفع حوالى ٤٩ مترًا فوق سطح الأرض ويمكن منها المراقبة والسيطرة على الطريق الأوسط، ومن الشرق تشرف على الهيئات حتى جبل حبيطة وجنوبًا حتى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

لذلك فهى أهم نقطة فى خط التباب الممتدة شرقًا وبمحاذاة القناة، ولأهميتها فقد اعتبرها العدو الهيئة الحاكمة فى

منطقة شرق التمساح، واتخذها مركزًا للقيادة فى هذا القطاع.

بدأت معارك الاستيلاء على موقع الطالية فى اليوم الأول للقتال (٦ أكتوبر) بعد أن تحرك احتياطى العدو الموجود بها لإيقاف هجوم وحدات الفرقة ١٦ مشاة القائمة بالعبور، لكنه فشل ودمرت قواتنا له ٤ دبابات وعربة مجنزرة، وتابعت مهمتها واستولت إحدى وحدات الفرقة على التبة وقام العدو بهجوم مضاد لمحاولة الاسترداد لكنه فشل، ومع تقدم قواتنا شرقًا للاستيلاء على رأس كوبرى يوم ٨ أكتوبر، وبعد عبور القوة الرئيسية لمنطقة الطالية، حاول الإسرائيليون الالتفاف حول مؤخرة اللواء، لكن إحدى السرايا استطاعت تدمير دبابة له، فارتد قبل أن يصل للموقع وتمكنت قواتنا من تحقيق مهمتها فى إنشاء رأس الكوبرى.

وفى يوم ٩ أكتوبر حاول العدو القيام بعملية اختراق لرأس كوبرى الفرقة مع التركيز المدفعى والطيران، ونجح فى اختراق جزئى، غير أن الوحدات استمرت تقاتل العدو بشراسة، حتى تم رده إلى الشرق.

ونجحت دبابة من دباباته باستخدام ستارة كثيفة من الدخان فى الوصول إلى جنوب الطالية محاولة اقتحام التبة، غير أن قواتنا الموجودة بها تمكنت من التشبث بالأرض وتدمير٣ دبابات وأسر جنديين وقتل باقى أفراد القوة كلها.

ومع استمرار القصف الجوى للعدو، وفشله فى الوقت

نفسه فى الاستيلاء على التبة، دفع العدو بكتيبة صواريخ مضادة للدبابات فى محاولة يائسة للإستيلاء عليها، وتصدت له كتيبة دبابات مصرية وتمكنت من تدمير٢٨ دبابة له علاوة على ٤ عربات صواريخ.

وبذلك انكسرت شوكة الهجوم المضاد وارتدت بقية الدبابات، واستمر العدو فى القصف الجوى للانتقام حتى آخر ضوء.

وبعد آخر ضوء يوم ١٤ أكتوبر عقب تمهيد نيرانى من مدفعية العدو نجحت إحدى سرايا دباباته فى الوصول إلى جنوب الطالية، ولكنها فوجئت بكمين مصرى محكم دمر لها دبابتين وأرغم باقى القوة على الارتداد، مما جعلها تهرب فى اتجاه مخالف للذى أتت منه وتقع فى حقل ألغام تسبب فى تدمير٦ دبابات وفرت الدبابتان الباقيتان.

وخلال الفترة من ١٤ حتى ٢١ أكتوبر أصبح موقع الطالية هو الشوكة التى تهدد قوات العدو ومعداته المتجهة إلى الدفرسوار، لأنها الهيئة الحاكمة والمسيطرة على قطاع اختراقه فى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

وعندما فقد العدو القدرة على تحمل الخسائر قرر إنهاء الموقف بالإستيلاء على الطالية بأى شكل من الأشكال.

واعتبارًا من أول ضوء يوم ٢١ أكتوبر قام بقصف نيرانى متواصل وتركيز ضربات الطيران والهجوم بلواء مدرع وركزت كتيبة الدبابات من قوة اللواء على هجومها فى

اتجاه الموقع، وقامت مجموعة مدفعية الجيش من الضفة الغربية للقناة بصد وتدمير كتيبة دبابات العدو وكبدتها تدمير ٢٠ دبابة وأوقفت هجومها.

ورغم محاولة الهجوم على الطالية وحصارها من جميع الاتجاهات وتركيز نيران الأسلحة الثقيلة فى أثناء اقتحامها، تم تدمير جميع دبابات العدو عن آخرها.

ويعود الفضل فى سرعة تدمير الدبابات المعادية المتقدمة للتبة إلى حسن تصرف الضباط والجنود وخاصة أفراد المشاة المسلحين بالقنابل اليدوية المضادة للدبابات والرماه من أطقم المركبات المدرعة الذين حققوا مفاجأة للعدو بحسن إخفائهم لمركباتهم ودقة توجيه النيران.

وعقب هذه المعركة المجيدة قال أحد الأسرى الإسرائيليين إنه تم تبليغه من قبل قيادته إنه لن يُقابل بأى مقاومة وإن مهمته هى أسهل مهمة يُكلف بها جندى خلال معركة واستطرد الجندى قائلا لقد خدعنى قائدى!!.

■ الثغرة:

تمركزت قوات الجيش المصرى الثانى والثالث على الضفة الشرقية للقناة على طول المواجهة شمالاً وجنوبًا، بقوة مكونة من مائة ألف رجل، وحوالى ألف دبابة، متحصنين جيدًا ومحميين بحقول من الألغام، وكان ذلك تحدياً حقيقياً

للعدو الإسرائيلى المتغطرس، و إثباتاً بأن الجيش المصرى قادر على ردع جيشهم واسترداد الأرض المحتلة، وكانت الأوامر فى الجيش الإسرائيلى وقت ذاك هى مقاومة موجات الجيش المصرى الجارفة ومحاولة اختراق صفوفهم.

وفى محاولاتهم المستميتة لتنفيذ تلك الأوامر، وأثناء إرسال شارون إحد دوريات الاستطلاع التابعة له، اكتشفت أن هناك ثغرة ضيقة اتساعها مجرد ميل واحد بين الجيش الثانى والجيش الثالث عند النقطة التى تلتحم فيها قناة السويس بالبحيرات المرة، كما كانت طائرات الاستطلاع الأمريكية قد أرسلت صورًا تفيد ذلك .

فكر شارون بدفع عدد كبير من الدبابات للدخول من هذه الثغرة وتأمين ممر عبر القناة، ولكن تمركز قوات الجيش المصرى فى المزرعة الصينية حال دون تقدمهم، ودارت معارك شرسة بين القوات المصرية والإسرائيلية فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٣م تشبه حرب الشوارع من كر وفر فى معركة ليلية شرسة، حيث كان من الصعب معرفة من كان صديقًا ومن هو خصم، نتج عنها انسحاب قوات شارون بسبب قوة وصمود الدفاع المصرى .

ولكن شارون قرر عبور القناة بقواته قبل انتظار تحقيق النصر بمعركة (المزرعة الصينية)، وعند منتصف الليل أرسل ٧٥٠ من جنود المظلات للتسلل وعمل اختراق ومهاجمة

قوات الجيش المصرى لإحكام قبضتها على الضفة الغربية ولتحويل هذا التقدم إلى إنجاز كبير، كما حاولوا حشد كل ما تمكنوا من حشده فى هذه النقطة من مقاتلين ودبابات، ومن حسن حظهم أنهم قبل عام من إندلاع الحرب كانوا قد أعدوا جسرًا متحركًا لهذا الغرض بطول ١٨٠مترًا ووزنه ٤٠٠ طن ويستغرق ثلاثة أيام لتجميعه ليصبح ممدداً على بكرات معدنية، واستطاع من خلال هذا الجسر أن يدفع بالدبابات والجنود للعبور للضفة الغربية للقناة .

وبرصد تلك التحركات الإسرائيلية من جانب الجيش المصرى، تم قصف مكثف للمدفعية والطائرات المصرية فى هذه النقطة، ولكن بعض دبابات العدو كانت قد تمركزت واستطاعت تدمير بطاريات الصواريخ (سام) المصرية، ونجحت فى الامتداد شمالاً وجنوبًا على الضفة الغربية للقناة، لمحاصرة الجيش الثانى والثالث وقطع طريق الإمداد والتموين، مما يصعب معه إحكام الدفاعات المصرية فضلاً عن عدم إمكانية تطوير الهجوم.

وقد نبه الفريق سعد الدين الشاذلى وأعلنها أمام الرئيس السادات بأنه ينبغى سحب بعض قواتنا الموجودة فى المقدمة للسيطرة على هذه الثغرة على الضفة الغربية للقناة، ولكن الرئيس السادات أعلن أنه (لا تراجع) ظنًا منه بأن تخفيض القوات على الضفة الشرقية للقناة سيعجل بفض كل شىء كافحوا من أجله .

ثم تم وقف إطلاق النار بين الجيشين فى ١٩٧٣/١٠/٢٢م، ولكن الإسرائيليين اخترقوا الإتفاقية واستمروا فى تأمين مزيد من الأرض على الضفة الغربية للقناة.

ولقد أعلن الرئيس السادات قدرته على إعطاء أوامر للقوات الجوية المصرية لتدمير الثغرة بالكامل .. ولكنه كان يعلم تمام العلم أن الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الأول لإسرائيل لن تسمح بذلك .

وعلى الجانب الآخر حاول حليف مصر الأقوى (الاتحاد السوفيتى) تقديم مساعدة حاسمة لمصر، حيث أعلن الرئيس السوفيتى (ليونيد بريجينيف) للأمريكان أنه إذا لم يوافقوا على إرسال قوة أمريكية – سوفيتية مشتركة لحفظ السلام فى الشرق الأوسط فإنه سيرسل القوات السوفيتية من تلقاء نفسها .

ومن هنا جاء تحرك الأمريكان، معلنين أن هذا الأمر غير مسموح به، وبسبب هذا التصعيد المفاجئ من جانب الاتحاد السوفيتى، قاموا بوضع قواتهم بحالة التأهب القصوى وخاصة أنظمة الصواريخ النووية، فضلاً عن تحرك حاملتين للطائرات إلى شرق البحر الأبيض المتوسط للتهديد الضمنى بإمكانية نشوب حرب نووية.

مما أجبر (بريجينيف) على التراجع عن موقفه، ولم تذهب القوات السوفيتية إلى الشرق الأوسط، ولكن الضغوط الدولية قد وضعت بصمتها فى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣م وأخيرًا

اتجه الإسرائيليون لوقف إطلاق النار و بهذا كانت حرب أكتوبر قد انتهت عمليًا .

■ قادة.. كتب الله النصر على أيديهم :

إن قادة حرب أكتوبر المجيدة قد حفروا أسماءهم بحروف من نور فى سجل شرف الوطنية الخالصة، لتبقى خالدة بعد أن كتب الله النصر على أيديهم وأيدى جنودهم الأبطال، ونحن أيضًا نسهم فى هذا التخليد، ونقدمهم لشباب مصر فى السطور القادمة، لتبقى أسماؤهم دائمًا محفورة فى ذاكرتنا وذاكرة أبنائنا وأحفادنا على مر العصور:

أولاً : القيادات :

- **وزير الحربية** : الفريق أول أحمد إسماعيل على
- **رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة** : الفريق سعد الدين الشاذلى
- **رئيس هيئة العمليات** : لواء محمد عبدالغنى الجمسى
- **قائد القوات الجوية** : لواء طيار محمد حسنى مبارك
- **قائد القوات البحرية** : لواء بحرى فؤاد ذكرى
- **قائد قوات الدفاع الجوى** : لواء محمد على فهمى
- **رئيس هيئة الإمداد و التموين** : لواء نوال سعيد

- **مدير سلاح المدفعية** : لواء محمد سعيد الماحى
- **مدير سلاح المدرعات** : لواء كمال حسن على
- **مدير سلاح المهندسين العسكريين** : لواء جمال محمود على
- **مدير الإستخبارات العسكرية** : لواء فؤاد نصار
- **قائد قوات الصاعقة** : لواء نبيل شكرى
- **قائد قوات المظلات** : عميد محمود عبدالله

ثانياً : قيادات الجيش الثانى الميدانى :

- **قائد الجيش** : لواء سعد الدين مأمون (و لكنه أُصيب بنوبة قلبية يوم ١٤ أكتوبر فتولى اللواء عبدالمنعم خليل قيادة الجيش فى ١٦ أكتوبر١٩٧٣م)
- **رئيس أركان الجيش الثانى** : لواء تيسير العقاد
- **قائد مدفعية الجيش** : عميد محمد عبدالحليم أبو غزالة

ثالثاً : قيادات الجيش الثالث الميدانى :

- **قائد الجيش** : لواء عبدالمنعم محمد واصل
- **رئيس أركان الجيش الثالث** : لواء مصطفى شاهين
- **رئيس شعبة عمليات الجيش** : لواء محمد نبيه السيد
- **قائد مدفعية الجيش** : عميد منير شاش

رابعاً : قادة الفرق:

- **قائد الفرقة ٢ مشاة :** عميد حسن أبو سعدة
- **قائـد الفرقـة ٣ مشـاة آليـة :** عميـد محمد نجاتـى فرحات
- **قائد الفرقة ٤ مدرعة :** عميد محمد عبدالعزيز قابيل
- **قائد الفرقة ٦ مشاة آليه :** عميد محمد أبوالفتح محرم
- **قائد الفرقة ٧ مشاة :** عميد أحمد بدوى سيد أحمد
- **قائد الفرقة ١٦ مشاة :** عميد عبد رب النبى حافظ
- **قائد الفرقة ١٨ مشاة :** عميد فؤاد عزيز غالى
- **قائد الفرقة ١٩ مشاة :** عميد يوسف عفيفى
- **قائد الفرقة ٢١ مدرعة :** عميد إبراهيم العرابى
- **قائد الفرقة ٢٣ مشاة آلية :** عميد أحمد عبود

خامساً : قادة المناطق و القطاعات العسكرية:

- **قائـد المنطقـة العسـكرية المركزية :** لـواء عبدالمنعـم خليل
- **قائـد منطقـة البحـر الأحمـر العسـكرية :** لـواء إبراهيـم كامـل محمـد
- **قائـد قطاع بورسـعيد العسـكرى :** لواء عمر خالد حسـن

سادساً : قادة الألوية و مجموعات الصاعقة :

- **قائد اللواء الأول المدرع** : عقيد السيد محمد توفيق أبو شادى (استشهد) فتولى عقيد سيد صالح قيادة الواء.
- **قائد اللواء الأول مشاة آلية** : عقيد صلاح ذكى
- **قائد اللواء الثانى المدرع** : عقيد أنور خيرى
- **قائد اللواء الثانى مشاه آلية** : عقيد محمد الفاتح كريم
- **قائد اللواء الثالث مدرع** : عقيد نور عبدالعزيز (استشهد)
- **قائد اللواء الثالث مشاة آليه** : عقيد شفيق مترى سدراك
- **قائد اللواء الرابع مشاة** : عقيد أحمد المصرى
- **قائد اللواء السادس مشاة آلية**: عقيد محمود المهدى
- **قائد اللواء السابع مشاة** : عقيد فوزى محسن
- **قائد اللواء الثامن مشاة** : عميد فؤاد صالح ذكى
- **قائد اللواء التاسع مهندسين كبارى** : عقيد جمال تلمى
- **قائد اللواء الحادى عشر مشاة آلى** :عقيد فاروق الصياد
- **قائد اللواء ١٢ مشاة** : عقيد عادل سليمان

- **قائد اللواء ١٤ مدرع** : عقيد عثمان كامل
- **قائد اللواء ١٥ المدرع المستقل** : عقيد تحسين شنن
- **قائد اللواء ١٦ مشاة** : عقيد عبدالحميد عبدالسميع
- **قائد اللواء ١٨ مشاة آلى** :عقيد طلعت مسلم
- **قائد اللواء ٢٢ مدرع** : عقيد مصطفى حسن (استشهد)
- **قائد اللواء ٢٣ مدرع** : عقيد حسن عبدالحميد (أصيب)
- **قائد اللواء ٢٤ مدرع** : عقيد جورج حبيب (أصيب)
- **قائد اللواء ٢٥ مدرع مستقل** : عميد أحمد حلمى بدوى
- **قائد اللواء ٩٠ مشاة آلى** : عقيد صالح بدر
- **قائد اللواء ١٠٩ مهندسين كبارى** : عميد فؤاد محمد سلطان
- **قائد اللواء ١١٢ مشاة** : عادل يسرى (أصيب)
- **قائد اللواء ١١٦ مشاة آلى** : عقيد حسين رضوان (استشهد)
- **قائد اللواء ١٣٠ مشاة خاصة** : عقيد محمود شعيب
- **قائد اللواء ١٨٢ مظلات** : عقيد إسماعيل عزمى

- **قائد المجموعة ٣٩ قتال خاصة :** عقيد إبراهيم الرفاعى (استشهد)
- **قائد المجموعة١٢٧ صاعقة :** عقيد فؤاد بسيونى
- **قائد المجموعة ١٢٩ صاعقة :** عقيد على هيكل
- **قائد المجموعة ١٣٦ صاعقة :** عقيد كمال عطية
- **قائد المجموعة ١٣٩ صاعقة :** عقيد أسامة إبراهيم
- **قائد المجموعة١٤٥ صاعقة :** عقيد السيد الشرقاوى
- **قائد الكتيبة ٦٠٣ مشاة آلية :** مقدم إبراهيم عبدالتواب (استشهد)

■ الأسلحة المستخدمة فى حرب أكتوبر:

كان هناك مجموعة من أهم الأسلحة التى استخدمت فى حرب أكتوبر المجيدة، والتى استوعبها الجندى المصرى وطورها ونفذ بها مهام لم يكن يعرفها من صنعوها، ليثبت الجندى المصرى عبقريته فى استخدام الأسلحة المتطورة وقدرته على تطويعها فى سبيل تحقيق المهام المكلف بها:

★ **الصواريخ :**

١- **الصاروخ ستريلا** : وهو صاروخ محمول على الكتف من فئة أرض – جو مضاد للطائرات، يتميز بالتوجيه بالأشعة تحت الحمراء والتوجيه الحرارى والقدرة العالية للانفجار فى الرؤوس الحربية، والصاروخ سوفيتى الصنع وهو الجيل الأول من صواريخ سام المحمولة على الكتف ويبلغ وزن الصاروخ ٩,٨ كج للصاروخ الواحد (الصاروخ والقاذف معًا) و١٥كج للمنظومة كاملة .

٢- **صاروخ إس٧٥ – دفينا** : وهو صاروخ سوفيتى يستخدم لإطلاق الصاروخ الاعتراضى على طائرة العدو، حيث استخدم الصاروخ الدفاعى لأول مرة من قبل الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٧م، وتملك العديد من الدول هذه الصواريخ الاعتراضية فى العالم الثالث مثل الدول العربية وبعض الدول الأفريقية وغيرها.

٣- **صواريخ سام ٦** : وهى ضمن منظومة الدفاع الجوى المصرى فى حرب أكتوبر، ويتميز الصاروخ بقدرته العالية على المناورة ضد أى أهداف مهما بلغت سرعتها وقدرتها على المناورة والإفلات وهو صناعة روسية.

وتصنف منظومة سام ٦ ضمن الدفاعات الجوية متوسطة المدى ذاتية الحركة التى تعمل على تأمين مسرح العمليات العسكرية بالكامل على مختلف الارتفاعات الجوية، بداية

من الشديدة الانخفاض وحتى الشاهقة منها، وتقوم بتوفير مظلة دفاعية للقوات البرية المتقدمة، وكذلك تغطى على المنظومات قصيرة المدى، وتوفر لها الحماية من الطائرات المقاتلة ذات السرعات العالية والتى تطير على ارتفاعات متوسطة وشاهقة.

٤- **صواريخ بيتشورا** : هو صاروخ أرض جو سوفيتى الصنع، وقد صمم هذا البرنامج للتغلب على أوجه القصور فى صواريخ سام ٢ التى تعمل على ارتفاعات منخفضة بسرعات أقل، مع وجود استجابة أكثر فعالية للأجهزة الإلكترونية ويضمن نظام بيتشور الصاروخى المضاد للجو التصدى لكافة وسائل الهجوم الجوى، فبوسعه التصدى بفعالية كبيرة مقارنة بالأنظمة الصاروخية المضادة للطائرات الأخرى والأهداف صغيرة الحجم والتى تحلق على ارتفاعات منخفضة .

٥- **صاروخ ساجر** : هو صاروخ موجه مضاد للدروع ينتمى لفئة صواريخ الجيل الأول، ويعمل وفقًا لمبدأ السيطرة والمتابعة البصرية ويسمى بـ (المالتوكا) ويتميز ببطء سرعته وتعتمد دقة الإصابة فيه على مهارة الرامى، حيث يتحكم الرامى فى الصاروخ عن طريق سلك من لحظة إطلاقه وحتى وصوله للهدف ولقد كانت مهمة إتقان الإصابة بهذا الصاروخ شاقة للغاية، ومثلت تحديًا كبيرًا ولقد كان الجندى المصرى يطلق من ٢٠

إلى ٢٥ صاروخ يوميًا فى التدريبات حتى وصل للدرجة المبهرة التى قدمها فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

★ المدرعات :

١ - المدرعة شيلكا : وهى عربة دفاع جوى تقوم بأدوار أخرى، حيث يمكن وصفها بأنها متعددة الأدوار فى الحروب، وهو نظام سوفيتى للدفاع الجوى ضد الأهداف المنخفضة بغرض إجبارها على الارتفاع لكى تدخل مجال صواريخ الدفاع الجوى .

وهناك مدرعات أخرى مثل مدرعة **Btr-60**

★ الدبابات :

دبابة **T-62**

هى مركبة قتالية مدرعة مصممة للاشتباك مع العدو بنيرانها المباشرة والمساندة، ويتكون التسليح الرئيسى للدبابة من مدفع ذى عيار كبير، وبعض الأسلحة المساندة، التى تضم عدداً من الرشاشات المحورية، والرشاشات الثانوية التى تشارك فى تأمين الدروع الثقيلة للدبابة التى توفر درجة عالية من الحماية، وفى الوقت نفسه فإن سلاسلها تمكنها من عبور الأراضى الوعرة بسرعة كبيرة نسبيًا.

★ الطائرات :

الطائرة ميج ٢١ والتى استخدمها الطيار المصرى ببراعة أبهرت صناعها والعدو نفسه بقدرته على المناورة بها أثناء المعارك الجوية وقصف الطائرات والأهداف المعادية .

★ أسلحة المشاه :

تتكون من طراز مدفع بورسعيد نصف رشاش وأربجيه مضاد للدبابات والمدفعية عيار ١٥٥ ملم .

وفيما يلى جدول بأهم أنواع هذه الأسلحة :

الطائرات	الدبابات	الصواريخ	المدرعات	المدافع	أسلحة أخرى
Su-7	دبابة T-62	صاروخ Sager	مدرعة Btr-60	مدفع عيار 155 ملم	Rbg-7
mi-8	دبابة T-55	صاروخ Sam -2			بندقية كلاشينكوف Ak-47
mig-21fish-bed		صاروخ Sam -3			
قاذفة قنابل Tu-16Bad-ger		صاروخ Frog			
		صاروخ Scud - b			

وقد استخدم الجنود المصريين هذه الأسلحة بكفاءة عالية حققت نتائج تفوق إمكانيات السلاح ذاته والتى أبهرت صناعها الأصليين، وذلك بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الأسلحة التى استخدمت فى المعركة على الجبهة السورية التى لم تكن أقل ضراوة من المعركة التى دارت على الجبهة المصرية فقدت بدأت سوريا الحرب فى الوقت نفسه مع مصر ليخوض الجيشان السورى والمصرى معركة التحرير ضد عدوهم المشترك وكانت المعارك على الجبهة السورية مليئة بالملاحم والبطولات.

□□□